

أشكال الحوار التلفزيوني

لا تخرج أشكال الحوار التلفزيوني عن ثلاثة أشكال.

الأول وهو المعتاد عندنا في التلفزيون المصري أن المذيع يكون على يقين من الإجابات التي سوف يدلي بها المضيف على أسئلته . وبذلك يبدو التوافق التام بينهما ، وما يلبث الدائنان أن يمتزجا ويصباحا صوتا واحدا يخاطب المشاهدين أو بالأحرى يعل مهم ويرشدهم إلى سواء السبيل .

أما الشكل الثاني فيكون فيه المذيع مستفهما حقيقيا عن موضع بعينه ، وهنا تبدو إجابات المضيف في الغالب مفاجأة له ، وفي تلك الحالة يضع المذيع نفسه في صفوف المشاهدين الذين يهمهم أن يعرفوا الحقيقة من المضيف . ولما شك أن هذا الشكل أفضل بكثير من الأول ، وبعض المذيعين يتقنونه إلى درجة أنهم يظهرون وكأنهم لا يعرفون بالفعل ما لدى المضيف ، ولذلك يكون تأثير اللقاء أشد وقعا ، وأسرع إلى القبول .

وأما الشكل الثالث وهو الأعلى من الناحية الفنية فهو الذي يتخذ فيه المذيع موقفا مضادا للمضيف ، بحيث يمضي الحوار بينهما وكأنه مناظرة يتخذ كل واحد منهما موقفا مغايرا للآخر . وهنا على المذيع أن يتحلى بالكثير من الأدب والذوق ومراعاة مشاعر ضيفه ، لكنه يظل متمسكا برأيه لكي يضطر المضيف إلى محاولة إثبات وجهة نظره بشتى الطرق ، ومنها تقديم الحجج والإكثار من الأمثلة ، الأمر الذي ينتهي إلى إفادة المشاهدين ، وتوسيع آفاقهم ، وفتح نوافذ الموضوع المغلق أمامهم .

والمواقع أن الأشكال الثلاثة تمثل التطور الذي شهده التلفزيون ومازال يشهده في المجتمعات النامية مرورا بالمتوسطة ووصولا إلى المجتمعات المتقدمة تماما . ففي الشكل الأول يعامل المشاهدون على أنهم تلاميذ ، عقولهم صفحات بيضاء ، ومهمة التلفزيون في هذه الحالة هي ملؤها بالمعلومات دون الدخول في اختلاف وجهات النظر ، وتعادل الأدلة وتناطح البراهين . أما عندما يتقدم المجتمع قليلا عن طريق الثقافة فعندئذ يكون مستعدا للاستماع إلى كل جوانب المسألة ، وآراء المؤيدين والمعارضين لها ، ولما يخشى عليهم في هذه الحالة أن ينحازوا لواحدة منها دون الأخرى ، لأنهم يدركون جيدا أن الآراء تختلف باختلاف البشر ، وأن للحقيقة وجوها متعددة ، وأن بين اللون الأبيض واللون الأسود أطياضا كثيرة تنبثق منهما ، ويمكن في النهاية ألما تنتمي إليهما ، والدليل على ذلك أنه عندما يظهر برنامج حوارى حقيقى في تلفزيونات الدول النامية تجده قد أحدث ردود فعل واسعة ، وشغل الناس بالحديث عنه ، وربما قسمهم إلى فريقين .

أما في الدول المتقدمة فإن مثل هذا البرنامج يكون عاديا جدا ، لأن المشاهدين متعودون على قراءة الكتب ، وهذه تحتوى عادة على الآراء والآراء المضادة لها . ولكل إنسان أن يكون وجهة نظره بهدوء ودون اشتباك مع أصحاب وجهة النظر المخالفة . وأعود فأقول أن التلفزيون هو الذي يعكس ثقافة المجتمع الذي يخاطبه : إيجابا أو سلبا ، تقدما أو تخلفا .